Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأيا ما كان السبب فى تعدد الرؤى أمام النص الواحد، فتلك ظاهرة نحسبها صحية فى تاريخنا الأدبى، وليس فيها ما يدعو إلى الريبة لدى أبناء الجيل المبهورين بنظريات القراءة الغربية الحديثة؛ لأن معايير التلقى فى حركة النقد العربى مستوحاة من طبيعة النص، وطبيعة اللغة الشاعرة التى يهتف بلسانها، ويستروح أنفاسه الندية من أنفاسها. وتلك مفارقة ينبغى أن نفطن إليها ونحن نواجه المعايير النقدية التى بدأت تفرض نفسها على النص الغربى؛ لأن هذه المعايير لم تكن خالصة للأدب، بل هى أشبه بالمقاييس الهندسية والعلمية؛ وربما كان ارتباط بعضها بالأدب متأخرا عن علاقتها الوثيقة بالعلوم الرياضية والطبيعية، كما نرى فى نظرية التحليل البنيوى التى اقتحمت عالم الأدب على يد المتخصصين فى علم اللغة العام من أمثال : (فرديناند دى سوسير)، و (ريمون جاكبسون)[1].

وقد يحسب للنظام البنيوى استخدامه لعلم الإشارات، والدلالات اللغوية فى النص، (السيميولوجيا)[2] - خلافا للرمزية التى لا تعتد بالإشارات المجازية فى النص - ولكن تبقى مشكلة البنيويين فى عدم القدرة على تنوع القراءة أو تعددها بالنسبة للنص الفردى[3] لأن المعيار الذى ألزموا به القارئ فى تعامله مع النص معيار علمى حاد، لا يسمح بتعدد الرؤية كما تعددت فى قراءات ابن قتيبة والجرجانى والعقاد لأبيات كُثيِّر.

وقد نسمع فى الساحة العربية اليوم من يستبعد مثل هذا التعدد فى قراءة النص، بل ينكره، بحجة «أنه يصدر عن فردية متحولة، وشخصية متلونة، وحالة فكرية متغيرة من غير أن يطرأ على متن النص، وعلى شكله ومعناه أى تغير أو تبدل»[4].

ويكفى أن نشير إلى أن وصف النص العربى بجمود معطياته، وثبات رموزه وإشاراته عند حد معين وصف بعيد عن واقع هذا النص، وفيه تجاوز لقدرات اللغة التى يهتف بلسانها.

(١) البنيوية فى الأدب ص ١٢، ٢٥ وما بعدها.

(٢) علم يبحث فى نظام الإشارات بشكل عام، ويختص فى اللغة بالإشارات التى تعبر عن الأفكار. (المرجع السابق ص ٢٨).

(٣) المرجع السابق ص ١٦٢.

(٤) ريمون طحان فى (مصطلح الأدب الانتقادى المعاصر) ص ٢٢١.